مقالات عن دولة بني الأخيضر

الدولة الأخيضرية :
دولة إسلامية تأسست في إقليم اليمامة في شرق نجد عام 252 هـ - 866 م على يد محمد بن يوسف الأخيضر، الذي يعود بنسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وكان محمد بن يوسف قد قدم إلى اليمامة فاراً من الحجاز بعد فشل الثورة التي قام بها هناك ضد العباسيين ووفاة أخيه وشريكه في الثورة إسماعيل بن يوسف. تمكن محمد بن يوسف من اتخاذ قلعة الخضرمة (في نواحي مدينة الخرج حالياً) أي في مدينة الدلم ، وإتخذها قاعدة له وبسط نفوذه على غالبية إقليم اليمامة، خصوصاً المنطقة الممتدة من الخرج جنوباً وحتى منطقة وادي قرّان (شعيب حريملاء حالياً) شمالاً. ولا يعرف الكثير عن أحوال الدولة التي أسسها ابن الأخيضر، إلا أن الرحالة الفارسي ناصر بن خسرو كان قد مر بأراضيهم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فوصف عاصمتهم الخضرمة بالقوة والمناعة ووصف المنطقة بأنها مزدهرة في فصل الشتاء، كما وصف أمراء المنطقة بأنهم "علويون" يتبعون المذهب الزيدي ويقولون "محمد وعلي خير البشر" في أذانهم، وأن أحداً لم يستطع انتزاع سلطتهم منهم لقوتهم وقوة جيشهم الذي قوامه أربعمائة فارس. ولا يعرف عن كيفية زوال ملك بني الأخيضر سوى أنه زال في أواسط القرن الخامس الهجري على يد القرامطة القادمين من الأحساء على الأرجح.

دولة بني الاخيضر :
قامت دولة بنو الاخيضر على ارض اليمامة »بلاد جو» وبالتحديد في منطقة الخرج وما حولها، وكانوا من الأشراف اتباع المذهب الشيعي الزيدي، يقولون في أوقات الأذان للصلاة، محمد وعلي خير البشر، وحي على خير العمل، وذلك في قلب صحراء نجد التي لايمكن تصوره في عصرنا الحالي. واستمر قيام تلك الدولة قرابة 250 سنة «252هـ حتى أواخر القرن الخامس الهجري» إلى أن غلب عليهم القرامطة وأزالوا دولتهم.
وقد جاء في مقال بجريدة الجزيره للكاتب ايمن النفجان :
في القرن الثالث الهجري نشأت إمارة لبنى الأخيضر العلويين في اليمامة قاعدتها الخضرمة، استمرت لقرنين من الزمن، واتفق المؤرخون على أنها لعبت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة، فمن هم بنو الأخيضر؟

وما هي أخبارهم في اليمامة؟

هذا موضوع هذا المقال الذي نستعرض فيه لمحات من تاريخهم بحسب ما توفر من معلومات.
من هم بنو الأخيضر؟
هم ذرية محمد (الملقب بالأخيضر الصغير) بن يوسف (الملقب بالأخيضر الكبير) بن إبراهيم بن موسى (الجون) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب رضي الله عنه .

توفي موسى (الملقب بالجون) في السويقة الواقعة في ينبع النخل ويبدو أن علاقة ذريته بالبادية قد توطدت فنرى ابنه عبد الله يتوارى في البادية هرباً من العباسيين، وابنه الثاني إبراهيم يتزوج منهم، وعقب إبراهيم انحصر في يوسف الملقب بالأخيضر من زوجته قطيبة الكلابية، وإذا كانت غالبية المصادر التي اطلعت عليها تهمل الحديث عن يوسف فإن الفخر رازي يشير إلى يوسف بأمير اليمامة .

وأول من ورد ذكره في التواريخ إسماعيل بن يوسف (الأخيضر الكبير) الموصوف بأنه أمير البادية مما يدل على انه استعان بالبوادي سنة 251 هجرية حيث نجح في الاستيلاء على مكة المكرمة، ثم خرج إلى المدينة المنورة، ثم عاد إلى مكة التي يبدو ان أهلها كانوا غير راغبين في عودته لما فعله من سفك للدماء، وأخذ للأموال فحاصرها، وغلت الأسعار، وقتل أخوه الحسن أثناء ذلك، وأرسل الخليفة المعتز جيشاً للقضاء على ثورته، فهرب إلى البادية وتوفي في العام التالي بمرض الجدري؛ ولم يعقب فخلفه أخوه الذي يكبره بعشرين عاماً محمد الملقب بالأخيضر الصغير الذي سعى للاستيلاء على الحجاز فأرسل الخليفة المعتز قائده أبا السفاح الأسروشي في عسكر ضخم، فهرب محمد منهم وسار إلى اليمامة، فأسس إمارة قاعدتها الخضرمة، وهو في سن الثانية والأربعين، وورث الإمارة لذريته من بعده.

الحالة العامة في اليمامة

اليمامة من أغنى أقاليم الجزيرة العربية بثرواتها الطبيعية، حيث تتوافر فيها الينابيع السائحة، والآبار الجوفية الكثيرة مع خصوبة أرضها وسعة مساحتها، وتتميز بكثافة ثرواتها الحيوانية، ووصفت معادن اليمامة بالغزارة والتنوع .

ونعمت اليمامة بالاستقرار لفترات طويلة؛ فازدادت عمرانا، وعدت بحاضرتها حجر من الحواضر العربية الكبيرة، وكانت لوالي اليمامة سلطة امتدت إلى نواح كثيرة من الجزيرة العربية .

وقد برز في اليمامة كغيرها من البلاد الإسلامية العديد من الثورات التي لم تستمر طويلاً، ويرى الشيخ حمد الجاسر رحمه الله أن من أسباب قيام تلك الثورات جور الولاة وظلمهم لأهل اليمامة .

وشهدت اليمامة في القرن الثالث بروز القبائل القيسية وأحلافها وخاصة بني نمير الذين ضايقوا أهل اليمامة؛ هذا ما حدا بشاعر عقيل بن بلال الخطفي أن يشتكي للخليفة العباسي الواثق من إفسادهم، فما كان من الخليفة إلا أن أمر بغا وهو في المدينة أن يسير إليهم؛ ولم تكن مهمته سهلة فلقد عانى الكثير في معاركه معهم، إلى أن نجح في هزيمتهم. ويستدل من هذا الخبر أن الحالة العامة في اليمامة لم تعد مستقرة؛ وليس من المستبعد أن ذلك قد تسبب في ارتحال قبائل ربيعة إلى مصر. وفي ذات السنة في سابقة لم تحدث من قبل عقد الزيات في دار الخلافة لإسحق بن أبي خميصة القيسي من أهالي أضاخ الواقعة في عالية نجد ليكون والياً على اليمامة، واستطاع أن يوطد الأمن في المنطقة حيث قال أحد شعراء بني كلاب مادحاً له :

أمنا بحمد اللَّه من بَعْدِ خوْفِنا

وزِدْنا فَمنا مُعْزِبٌ ومُرِيحُ

ونمنا وما كُنَّا ننامُ

وأُطلِقَتْ حمائِلُ من أَعناقِنَا وصَفِيحُ

نشأة الإمارة :

لم يصلنا أي تاريخ كتب على يد أحد أبناء المنطقة معاصراً للأحداث يوفر معلومات دقيقة؛ وكل ما هو متوافر بعض الإشارات التي ترد لدى مؤرخين، وجغرافيين من خارج المنطقة،
وفي حالة بني الأخيضر تضاف مشجرات؛ وكتب أنساب العلويين، لذلك نجد اضطراباً في الأخبار ومن ذلك تحديد تاريخ قدوم بني الأخيضر إلى اليمامة حيث تشير بعض المصادر إلى نهاية عام 252 هجرية أو بداية العام التالي أي بعد هزيمة محمد بن يوسف الملقب بالأخيضر الصغير في الحجاز وارتحاله إلى اليمامة، إلا أن ابن حوقل ذكر أن بدء إمارتهم كان في عام 232 هجرية؛ ومما يؤيد هذا الرأي إطلاق الفخر الرازي لقب أمير اليمامة على يوسف (الأخيضر الكبير)، إلا أن وصف الرازي لمحمد (الأخيضر الصغير) بأمير الأمراء في اليمامة؛ يرجح إنه هو الذي أسس إمارة قوية في المنطقة على عكس أبيه الذي وصف بالأمير فقط .

لماذا الخضرمة؟

إن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث لماذا اختار بنو الأخيضر الخضرمة دون غيرها من بلدات الجزيرة العربية؟

تقع الخضرمة في جو أسفل وادي الخرج، في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة في العهد الحاضر .

ويبدو لي أن هناك عدة عوامل تسببت في هذا الاختيار منها :

-1إذا كانت اليمامة قد تميزت بوفرة إنتاجها الزراعي، فإن وادي الخرج حيث تقع الخضرمة يعد أفضل أودية اليمامة من حيث الخصوبة، واعتمدت الحجاز وحتى الأحساء على إنتاجها الزراعي، بل إنها نالت اهتمام الخلفاء الأمويين ومن بعدهم العباسيين .

-2تميزت الخضرمة بالمنعة فلا يستطيع الأعداء الوصول إليها بسهولة .

-3حدث في القرن الأول الهجري تغييراً في التركيبة الاجتماعية لإقليم الخرج نتيجة توطين الخليفة معاوية بن أبي سفيان لأربعة آلاف من أهل الشام، لكي يقوموا بزراعة المناطق الخصبة، ويبدو أن وجود هذا الخليط من السكان يقلل من مقاومتهم لأي قادم جديد، فلعل بني الاخيضر لم يجدوا صعوبة في إزاحة آل أبي حفصة أمراء الخضرمة .

-4تميزت الخضرمة بموقعها المهم على طريق قوافل الحج والتجارة مما جعلها من أهم بلدات اليمامة من الناحية السياسية والاقتصادية تنافس حجر قاعدة اليمامة .

-5ليس من المستبعد أن بني الأخيضر اختاروا الخضرمة لا حجر حتى لايصطدموا بوالي اليمامة، وبقبائل اليمامة القوية وخصوصاً بني حنيفة .

أمراء بني الأخيضر

-1محمد بن يوسف (الملقب بالأخيضر الصغير) تولى الإمارة في اليمامة سنة 253 هجرية، وكان عمره اثنين وأربعين عاما .

-2يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر .

-3إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، أشركه أبوه في الإمارة، ثم خلف أباه بعد وفاته، وذكر ابن حزم انه توفي، في حين يذكر ابن عنابه أنه قتل على يد القرامطة سنة 316هجرية .

-4الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، خلف أخاه بعد وفاته .

-5أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر خلف أباه بعد وفاته .

ومن أمراء بني الأخيضر الذين ذكروا دون أن يعرف ترتيبهم :

-6محمد بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر .

-7صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر .

-8جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف .

-9علي بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف .

-10محمد بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر .

-11الحسن بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر، قتل أخاه الأمير محمد؛ واستولى على الإمارة .

-12كزراب بن علي بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضر ثار على عمه واستولى على الإمارة، وعلى الأرجح أنه آخر أمراء آل الأخيضر.

علاقتهم بالقرامطة

شهد العالم الإسلامي في القرن الثالث قيام العديد من الحركات القرمطية؛ ومن أبرزها قرامطة البحرين والذين امتد نفوذهم ليشمل اليمامة والحجاز .

ويبدو أن بني الأخيضر اصطدموا معهم؛ حيث ورد لدى العديد من مؤرخي القرامطة ومعاصريهم ما يثبت وقوع صدام قوي بينهم وبين بني الأخيضر؛ منها ما ورد في خطاب علي بن الجراح (وزير الخليفة المقتدر بالله العباسي سنة ثلاثمائة هجرية (إلى سعيد الجنابي قائد القرامطة في البحرين حيث قال: (زعمت أنك الرسول المهدي، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين، ومن باليمامة إلخ..). وعلى الأرجح أن القرامطة أطلقوا بني الأخيضر مع من أطلق من أسرى استجابة لدعوة الخليفة .

يبدو أن بني الأخيضر بسطوا نفوذهم على مناطق واسعة من اليمامة فنراهم في عام 310 هجرية عندما مرت اليمامة بجفاف؛ قاسموا أهل قران ثرواتهم مما تسبب في ارتحالهم إلى البصرة، وعلى الأرجح أن توسع إمارتهم لم يكن إلا برضا القوة الأبرز في الجزيرة العربية (القرامطة)؛ ومما يدل على ذلك تسليم سليمان الجنابي القرمطي في عام 313 هجرية الكوفة لإسماعيل الأخيضر أمير اليمامة في ذلك الحين، قبل عودته إلى الأحساء .

إلا أن هذا الاتفاق تحول إلى نزاع في سنة 316 هجرية قتل على أثره القرامطة محمد بن محمد الأخيضر، وإسماعيل، وإبراهيم، وإدريس، والحسين بنو يوسف بن محمد بن يوسف. ولم يؤد ذلك لإسقاط إمارة بني الأخيضر حيث لم يستطع القرامطة الدخول إلى الخضرمة لمنعتها، بل عظم شأنهم في عز القرامطة كما يصفهم الأصفهاني المعاصر للأحداث .

ويذكر ابن خلدون وينقل عنه على ما يبدو القلقشندي أن نهاية إمارة بني الأخيضر كانت على يد القرامطة

نفوذهم في اليمامة
ينفرد المسعودي وهو من أهل القرن الرابع بالقول ان إمارة بني الأخيضر قد امتدت لتشمل اليمامة والبحرين؛ وإذا صح ذلك فلا بد أنه كان لفترة قصيرة، وقد رجح الدكتور صالح النشمي رحمه الله أن امتداد إمارتهم لم يشمل إلا جزءاً من اليمامة مستدلاً على ذلك بورود أسماء ولاة للدولة العباسية على اليمامة أثناء وجود إمارة بني الأخيضر، ومن المعروف أن الدولة العباسية قد شهدت الكثير من الضعف في ذلك الزمن، ولم يرد لدى المؤرخين أي نص يشير إلى حدوث اصطدام ما بين العباسيين وبني الأخيضر؛ ولذلك فليس من المستبعد أن العباسيين كانوا راضين عن قيام إمارتهم؛ أو أنها كانت تتبع الخلافة العباسية اسمياً كما هو حال الكثير من الإمارات في ذلك العهد، ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ورد في خطاب وزير المقتدر العباسي آنف الذكر والذي يبدي فيه غضب العباسيين من قتل القرامطة لبني الأخيضر وسبيهم، أيضا تطبيق بني الأخيضر نظام المقاسمة أي نظام الخليفة المهدي .

ولعل وصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو لنفوذهم يوضح حالهم حين قال: (ولم ينتزع أحد منهم هذه الولاية، إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاهر .(

نهاية إمارة بني الأخيضر

تكرر لدى العديد من المؤرخين خبر استمرار إمارتهم كالأصفهاني، المسعودي إلخ...، وآخرهم ابن حزم المتوفى سنة 456 هجرية، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار اليمامة في منتصف القرن الخامس .

ونهاية إمارة بني الأخيضر كان على يد القرامطة بحسب ابن خلدون والقلقشندي؛ وإذا كان ابن خلدون عنى قرامطة الأحساء والبحرين فعلى الأرجح أن ذلك قد حدث قبل نهاية العقد السادس من القرن الخامس أي قبل زوال دولتهم من الأحساء، ومما يتفق مع ذلك عدم ورود أي ذكر لهم لدى الجغرافيين الذين وصفوا اليمامة في القرن السادس الهجري وما بعده .

وينقل ابن عنبة عن بعض معاصريه أن بني الأخيضر غير معروفين في زمانه في اليمامة أي في القرن الثامن، وأن بقاياهم يعرفون بآل يوسف، لا يعرفون أنسابهم، وحالفوا قبائل عائذ، وعامر أبرز قبائل اليمامة في ذلك العهد. ويذكر ابن خلدون فرعاً من بني رياح من بني هلال يعرفون بالأخضر لا يستبعد أن يكونوا منهم .
قلت والاكيد اني مع هذا الراي الاخير الذي اورده ابن خلدون لاننا نعلم ان جل القبائل العربية في الجزيرة العربية تم تهجيرها الى مصر ثم الى المغرب العربي في زمن الفا طميين او ما يعرف بتغريبة بني هلال وارتحال قسم كبير من قبائل الجزيرة العربية بعد ان كثرة مشاكلهم في قطع الطريق وعدم تامين طرق الحاج .
استدرجهم الخليفة الفاطمي الى الهجرة ورغبهم فيها وهو ما يعرف عمليا بتعريب مصر والمغرب والسودان تعريب ما بعد الفتح الاسلامي ولولا هذه الهجرة ماالندمج عناصر اهل هذه البلاد الاصليين واصبحوا عربا.
ان ذكر ابن خلدون ان هناك فرع مع بني هلال يعرف بالاخيضرين يؤكد ماجاء نقلا عند ابن عنبه عن مؤرخ سابقا لزمن ابن عنبه:
أن بني الأخيضر غير معروفين في زمانه في اليمامة أي في القرن الثامن، وأن بقاياهم يعرفون بآل يوسف، لا يعرفون أنسابهم، وحالفوا قبائل عائذ، وعامر
وعامر هم بني هلال.
ويذكر ابن خلدون:
فرعاً من بني رياح من بني هلال يعرفون بالأخضر لا يستبعد أن يكونوا منهم
قلت وبني هلال هم اليوم بالمغرب العربي بالصحراء الغربية التابعة للمغرب وقد شد انتباهي مؤخرا فرز نتائج الانتخابات النيابية في المغرب وجود بني حسان وهم من بني هلال وكذلك بني رياح واكتساحهم الانتخبات النيابيه في اقليم العيون قاعدة الصحراء
ان بني الاخيضر تؤكد المصادر التاريخية الموثوقة انهم ليس لهم وجود بنجد بل رحلوا ضمن تغريبة بني هلال المعروفة ضمن تجمع القبائل المتحالفة معها وعلى هذا يبحث عن وجودهم اذا لم ينقرضوا في المغرب العربي مع ان هناك مصادر غير مؤكده تشير الى دخول بعضهم افريقيا السوداء
واليوم هناك بعض الكتاب المجهولين في بعض المنتديات يجزم الى ان الاشراف المستوطنيين نجد هم من عقب بني الاخيضر دون دليل او مستند قطعي بل يستندون الى شهرة بني الاخيضر واقامتهم في نجد مع تجاهلهم لما ورد تاريخيا عن بني الاخيضر والذي ينسف اقوالهم
ولذلك ان الاشراف الكرام في نجد لا يستقيم انتساب بعضهم الى بني الاخيضر لهجرتهم واندراس ذكرهم واثرهم في نجد.

ونجد عاشت خمول تاريخي بعد سقوط الدولة الحسنية العلوية في اليمامة الى ان غزى دولة سلطان الحجاز شريف مكة حسن بن ابي نمي الحسني النموي القتادي نجد ودمر السلمية قاعدة بلاد الخرج مستقر الاخيضريون قديما وفي هذه الغزوة لم يرد ذكر لاشراف في نجد وقد امر سلطان الحجاز احد ابناء الخرج ولم يكن هناك ذكر للاشراف او خبر يدل على تواجدهم في هذا الوقت والاكيد ان نجد بعد هذه الغزوة اصبحت هي محور اهتمام ربعنا واتخذوها دار اقامة ومنفى سياسي لبعضهم ومراعي لابلهم وعرف من اصبح شريفا لنجد واميرا عليها ومن له دورا عسكريا تادبيا من (عام 56/1065/107810هـ) والراجح عندي ان زمن انبعاث الاماره الحسنيه الثانية في نجد هي في عهد الشريف الحسن (أمير مكة من عام 961-1010هـ) بن محمد أبو نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أو نمي الأول بن أوب سعد الحسن بن علي الأكبر بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين ابن سليمان بن علي بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الراضي بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت سيدنا ومولانا رسول الله عليه واله السلام . وفي هذا الزمن انتشر الاشراف في نجد وخاصة بعض الفروع الحسينية والنموية ووجد في وثائق هذه الفترة وما بعدها ان هناك شريف في الجبل وقد كانت نجد رافدا مهما لمكة المكرمة في ارسال الابل لتزويد الجيوش وحمل الاعتاد.
ان الاشراف في نجد اليوم اسر كريمة حازت على الشهرة وان لم يعرف لبعضها اتصال في اعمدة النسب بسبب اهمال افراد اسرهم في البحث الصحيح عن انسابهم
ومن الاسر الشريفة في نجد

1-ال بشر وهم من عقب الشريف حسن بن بشر من ذرية الشريف محمد ابي نمي الاول ومنهم الشريف السفير الدكتور محمد بن عبد الرحمن ال بشر النموي الحسني سفير خادم الحرمين في المغرب واخيه الشريف الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن ال بشر النموي الحسني مدير عام جمعيات البر بالرياض.

2-ال رويتع ،ومنهم الشريف صالح بن عبدالرحمن الرويتع وذوه وهم أسرة حسنية مشهورة في نجد وكانت فيهم إمارة السلمية عاصمة الخرج سابقاً، وهم أكثر أسرة شريفة مقربة من الأسرة الحاكمة السعودية.

3-ال حامد ؛ أصحاب السيح (سيح آل حامد بوادي الدواسر) و هم بالأفلاج أيضا و أميرهم محمد سعود الجايز و هم الآن عشيرة كبيرة العدد و هم آل حامد و آل شرف و آل خلف و آل درعان بن محمد.و من آل حامد فهّاد بن دخيل الله آل حامد الذي اشتهر بالكرم و له قصر يسمى قصر البطرة . و من آل حامد آل محمود في الحوطه و المزاحميه و الرياض و الزلفي بيتين و في قطر أيضا و هم غير المحمود أهل الشارقه التميمين و غير آل محمود في البحرين ، و منهم العالم المعروف عبدالله بن زيد آل محمود الذي ذهب إلى قطر بأمر من الملك عبدالعزيز ليتولى قضاءها -رحمهم الله- و بقيت ذريته هناك.

-4ال نوفل

اورد الشيخ إبراهيم بن عيسى في حوادث سنة 1263هـ وفي هذه السنة بنيت الفيضة المعروفة من بلدان السر، بناها فاهد بن نوفل، ثم انتقل النوافلة إليها من الريشية المعروفة من قرى السر وسكنوها،

وهم رؤساءها اليوم، وهم من بني حسين.

والمعروف أن الذي أنشأ بلدة الفيضة هو فاهد أسسها مع أخ له انتقلا إلى الريشية من الحسيان بقرب شقراء، على ما ذكر الأستاذ سعد بن جنيدل،

وعلى ما هو معروف عند سكان البلدة من آل نوفل، التي لا تزال إمارتها في أيديهم منذ إنشائها.

...

أما تفريع هذه الأسرة الكريمة آل نوفل فهو كما كتب به الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز بن نوفل الى الشيخ حمد الجاسر: بعد أن وصف بلدة الفيضة ...ومما ذكر له الأستاذ إبراهيم نقلاً عن بعض كبار السن من أسرته أن والد مؤسس بلدة الفيضة وهو إبراهيم بن نوفل وجد في طريقه بمنطقة

السر عين ماء هي عين الريشية فانتقلت أفراد أسرة النوافلة من الحسيان بقرب شقراء إلى الريشية،

واستقروا فيها زماناً، ثم انتقلوا منها وعمروا الفيضة، وانضم إليهم كثير من السكان كآل ونيان من حرب وآل منيع من البواريد من بني زيد

وآل غازي من النواصر من تميم وآل شويمان وآل بطي وآل عبيّد (بتشديد الياء(

وغيرهم من الأسر الأخرى التي عاشت بجوار أهل البلدة من آل نوفل حتى وقتنا الحاضر.

ومما ذكر الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز بن نوفل أن الملك عبدالعزيز أقر أمير الفيضة من آل نوفل ومن بعده استمرت الإمارة في أبنائه،

حيث تعاقب عليها كل من فاهد بن محمد بن نوفل، وعبدالله بن محمد بن نوفل، ومحمد بن عبدالله بن نوفل، ومحمد بن إبراهيم بن نوفل، وعبدالله بن محمد بن نوفل مرة أخرى،

ولا تزال الإمارة في أيديهم حتى وقتنا الحاضر، إذ رئيس مركز السر الآن هو فاهد بن عبدالعزيز آل نوفل حفيد الأمير محمد بن فاهد بن نوفل.

ال حسين في المفيجر وقد ورد ذكر المفيجر في جريدة الرياض

"عروس جبال طويق وسلة غذاء المنطقة:

مركز المفيجر هذا المركز الصغير الذي يضم بين جباله الشاهقة وتراثه العريق وربيعه الجميل وفواكهه المتعددة الكثير من الأشياء الجميلة، وهو مركز صغير في حجمه كبير بتاريخه، وأهله، وتراثه، وسوف نعرض لكم نبذة عن هذا المركز وما يحويه .

تسمية المفيجر

)المفيجر) تصغير مفجر، وفي سبب التسمية روايتان، الأولى: "من تفجر العيون والينابيع" وقد يستغرب البعض أن يكون هناك ينابيع أو عيون، ولكن الناظر إلى تاريخ المنطقة يجد أنها مشهورة بوفرة المياه العذب، وكذلك الحال بالنسبة للمناطق المحطة بها مثل عيون الأفلاج والخرج، ولقد كانت المنطقة بشكل عام مضرب المثل بوفرة المياه، ولكن مع مرور الزمن غارت المياه .

أما الرواية الثانية: أن كلمة "مفيجر" هي تصغير "لمفجر"، ويقال: "انفجر الماء" إذا كان محبوساً ثم ترك. وحيث إن موقعه

شرق محافظة الحريق على مقربة من مضيق الوادي الكبير، حيث تتبس السيول فيه ومن ثم تنفجر في متسع الوادي الموازي لموقع المفيجر البلد، فعرف بالمفيجر نسبة إلى هذا المضيق الذي تحتبس به السيول ومن ثم تنفجر .

من أين جاؤا أهالي المفيجر :

تشير كتب التاريخ كما يشير الأجداد إلى أن أهالي المفيجر قدموا من المدينة المنورة من منطقة تسمى (السوارقة) وسكنوا منطقة الدلم ردحا من الزمن ، ثم نزح معظمهم إلى المفيجر واستقروا في هذا المركز وقد جاء ذكرالمفيجر في عدد من كتب التاريخ ، منها كتاب) دليل الخليج) وأصلة الإنجليزي وترجمته العربية حيث ذكر المفيجر وقال بأن سكانها الأشراف موقعه وحدوده

ذكر في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية أن "المفيجر من قرى الحريق في إمارة الرياض". ويقع مركز المفيجر جنوب العاصمة الرياض ويبعد عنها حوالي مائتي كيلو متر ويقع بين درجتي عرض 27 - 23 وخطي طول 34 - 46.وأقرب محافظتين له هما محافظة الحريق، ومحافظة حوطة بني تميم، ويقع المفيجر بين سلسلة جبال طويق، حيث تحده هذه السلسلة من جهتي الشمال والجنوب، أما من الغرب فتحده محافظة الحريق، ومن الشرق مركز نعام .

وقد أوضح حدوده شعرا الشاعر عبدالعزيز بن عبدالله الشريف، في قصيدة طويلة منها :

عنها جنوب جبال دون محمية

محمية للصيد محد خطاها

شرق شمال حدها مبتديه

خشم المكفز المشهور هو مبتداها

شعيب الصفي أعلى مراعي المطيه

حدها الغربي وهو منتهاها

شعيب الخضر تراه مبدأ الرعية

ومن الجنوب الغرب سيله سقاها

سكان المفيجر

ذكر المؤرخون أن معظم سكان المفيجر هم من "آل حسين الأشراف" ومن ذلك ما ذكر في معجم اليمامة (الجزء الثاني) في الصفحة (383 ..." (وجل سكانه آل حسين من الأشراف". وعدد السكان يتضاعف في المناسبات، ولا سيما في الأعياد، نظراً لتعلق أهله به، والذين توافدوا عليه من شتى مناطق المملكة، ودول الخليج العربي .

زيارة الملك سعود والقفزة الحضارية

في الماضي دارت عجلة الحياة في المفيجر رتيبة متعبة مضنية، شأنها في ذلك شأن غالبية القرى والهجر في ذلك الوقت، ولكنها لم تدم طويلاً فقد امتدت يد العطاء إلى هذا المركز الصغير بعد زيارة قام بها الملك سعود - رحمه الله - عام 1373ه،

متفقداً أحوال أهلها، وبعد هذه الزيارة انتقلت المنطقة نقلة حضارية كبيرة - كما يروى عن كبار السن، وقد استبشر الناس في المنطقة عموماً وفي المفيجر خصوصاً حينما علموا بمقدم الملك سعود، فكانت الاستعدادات لإقامة الأفرح ولتقديم واجب الضيافة، وتوافدت أهالي المنطقة الذين كانوا خارجها للترحيب بالملك، وأقام أهالي المفيجر (عريش كبير) كما عملت طاولة من سعف النخيل. وفي هذه الزيارة طلب أهالي المنطقة من الملك سعود - رحمه الله - ربط المنطقة بطريق مسفلت، ليسهل الاتصال بالعاصمة الرياض والمناطق المجاورة، كما طلب أهالي المفيجر بالإضافة إلى ذلك طلباً خاصاً بهم، وهو افتتاح مدرسة، فكان لهم ما طلبوا وتم ربط المنطقة بالعاصمة الرياض، وافتتحت أول مدرسة ابتدائية للأولاد بمرسوم ملكي عام 1385ه، وعد ذلك نقلة حضارية رسخت تلك الزيارة الميمونة في أذهان الجميع.

صفية بنت الزهراء

محافظة الحريق غرباً،

-6ال شيبان

-7ال يحيا

-8الموانع

-9السعدون وهم امراء المنتفق

-10وال سويري وقد جاء ذكرهم في موقع ال البيت نقلا عن الوالد الشريف محمد بن منصور ال زيد

قد سألته عن أشراف نجد:، فأخبرني أنهم لا يزالون معروفين في نجد ، وأنهم أشراف لا يشك فيهم .. فقلت : مثل من ؟ فقال : آل حامد ، و الرواتع ، و آل نوفل ، و ذوو حسين أهل المفيجر ، و آل سويري أهل شمس و دشميس من وراء " مرات " ، و العرينان ، و ذكر غيرهم .

قلت وقد سالت شيخنا عمدة النسابين الشريف الوالد مساعد بن منصور عن اشراف نجد فقال وأفاض من بحار علمه

قلت واشراف نجد يغلب عليهم بني الحسين لهجرتهم الى هناك من قبل شريف مكه.

لنسابة أشراف نجد : الشريف سعد بن محمد الرويتع الحسني.

الفصل الرابع

من أخبارالأخيضريين

مقدمة

وقتل (الجنابى) بناحية اليمامة جماعة منهم (الطالبية) يقال لهم:بنوالأخيضر لم تقع إلينا أنسابهم.

ثم استولوا عليها وعظم شأنهم فيها فى عزالقرامطة،وبلادهم فى منعة لا يقدر معها عليهم . (أبي فرج الأصفهاني(

أما إسماعيل بن الأميريوسف،فيكنى أبا إبراهيم وولى الإمارة باليمامة،قتله القرامطة سنة ست عشرة وثلثمائة ووجوه الأهل من ولد إسماعيل اليوم من بنى حميدان وبنى ذكين وبنى ألف باليمامة سادات البادية وأمراؤها اليوم (على بن محمد العمرى).

من أخبار بنى الأخيضر

الأخيضريون فى البحرين (1) -:

ذكرالمسعودى أن محمد بن يوسف الملقب الصغيرعندما تغلب على اليمامة تغلب أيضا على البحرين؛ويبدوأن تواجد الأخيضريين فى البحرين قد استمرحيث ذكرابن طباطبا فى كتابه منتقلة الطالبية أن يوسف بن أحمد بن يوسف الأخيضرالكبيرقد انتقل إلى البحرين،ولعله خرج من اليمامة بعد خسارة أبيه لإمارته فى اليمامة،وانتقله إلى خراسان،إلا أن النفوذ الأخيضرى فى البحرين على مايبدو لم يستمرحيث

لانجد لهم ذكر فى المصادر التاريخية.

سنة 238هـ ارتحال قبائل ربيعة ومضر-:
ارتحلت قبائل من ربيعة ومضر من اليمامة إلى العلاقى فى مصرعلى أثر دخول محمد بن يوسف الأخيضر إلى اليمامة،يبدو أنهم انتقلوا إلى الحجاز قبل ارتحالهم حيث يشير المؤرخون إلى أن منهم من"عاد"إلى الحجاز وعلى الأرجح أن بعضهم قد ظل فى الحجازلبضع سنوات حيث يشير المقريزى إلى قدوم بعضهم لمصر كان فى مائتين وبضع وأربعين،أى بعد انتصار حملة الخليفة التى على قبائل البجة سنة 241هـ التى شاركت فيها قبائل ربيعة.
ومما
يجدرالتنبيه له أن البعض من قبائل ربيعة ومضر قد ارتحل وليس جميعها،فغالبية سكان اليمامة هم من مضر وربيعة قبل قدوم الأخيضريين وبعد قدومهم،بل أن مناصرى الأخيضريين على الأرجح هم أيضاً من قبائل ربيعة ومضر كبنى قيس بن ثعلبة الربيعيين الذين حلوا فى الضبيعة والملحاء،والخرج،والتى كانت من قبل لبنى سعد من قبائل بنى تميم المضرية،وبنى عقيل بن كعب المضرية الذين تغلبوا على معادن،منها الحسن،الحفير،الضبيب التى كانت لربيعة،وبنى كلاب المضرية الذين تغلبوا على معادن الأحسن التى كانت لقبائل ربيعة،وبقى الحنفيون من ربيعة فى الكثيرمن المواضع فى اليمامة،وحتى بالقرب من الخضرمة،وبقى أيضا ًبنو تميم المضرية فى الكثيرمن مناطق اليمامة فى سديروالوشم إلخ...ومن هذا نعرف أن هذا الارتحال كان لبعض قبائل ربيعة ومضر،ومن بعض مناطق اليمامة وليس ارتحالا ً أدى إلى فراغ اليمامة من ربيعة.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه لماذا ناصرت تلك القبائل الأخيضريين ضد أبناء عمومتهم؟
يبدوأن الصراع على معادن اليمامة كان هوالسبب الرئيس لهذا القديم،فلقد عرف أهل اليمامة صناعة التعدين منذ وقت مبكر ومارس بعضهم مهنة التعدين بأنفسهم،إلا أن غالبية من عمل بها على مايبدوكانوا من المجوس ويرى الوشمى أن تلك المعادن لم تخضع كدخل عام،ولكنها خضعت لنظام إسلامى حيث تركت طريقة استغلالها بأيدى أصحابها،وأخذ الزكاة منهم فقط،والمستفيد الأكبرمنها هم القبائل التى تنسب لها تلك المعادن،ويبدو أن هذا النظام قد أدى إلى صراع دام مابين القبائل للسيطرة على تلك المعادن ونرى على سبيل المثال فى القرن الثانى يوم عرف بيوم النشاش على معدن الصحراء سنة 126هـ.

ومن خلال قراءة ما ذكره الهمدانى والأصفهانى من أن معادن الحسن،الحفير،الضبيب،الأحسن،كانت بيد الربيعيين وهى المعروفة بأنها فى مواضع بالقرب من مساكن القبائل القيسية فى عالية نجد(2)،نستنتج أن قبائل ربيعة وخاصة بنى حنيفة قد انتصروا على القيسيين فى الحروب التى قامت بينهم فى القرن الثانى وامتد نفوذهم لمناطق واسعة من اليمامة وعالية نجد،إلا أن مناصرة القيسيين للأخيضريين حقق لهم استعادة تلك المعادن أما قيس بن ثعلبة فيبدو أن مناصرتهم للأخيضريين قد مكنهم من مد نفوذهم إلى مناطق زراعية مهمة فى وادى الخرج.

ما الذى دعا القبائل اليمامية إلى الارتحال إلى العلاقى فى مصرالبعيدة جغرافياً عنهم؟
إن المتتبع لتنقل قبائل اليمامة يجدها فى الغالب إما ناحية الشرق أوالشمال أماعن السبب لاختيارهم للعلاقى فقد رجح محقق كتاب البيان والأعراب الدكتورعبد المجيد عابدين أن الولاة من قبل العباسيين فى مصر قد شجعوا القبائل النجدية على الهجرة إلى العلاقى؛حتى يحدثوا نوعا من التوازن بين العناصرالعربية

هناك،وحتى يجدوا بين ظهرانيهم من الأعوان والموالين فيتحقق الاستقرار وتتوقف قبائل البجة الغيرعربية والغيرمسلمة عن غزو قرى الصعيد،خاصة وأنها من المواضع الهامة للعباسيين من الناحية الاقتصادية لما فيها من مناجم ذهب غنية،وهو ما تحقق حيث توقفت البجة عن الغزو وخضعت لسلطة العباسيين وحدث نمو اقتصادى فى منطقة العلاقى،وعلى ذلك يمكننا تصور أن الخليفة المتوكل عانى من الصدامات التى كانت تحدث مابين قبائل اليمامة،فشجع قبائل اليمامة على الانتقال إلى منطقة غنية بثروات معدنية من ذهب وفضة،ومما يؤيد هذا التصورأن المتوكل أنجد قبائل ربيعة بجيش بقيادة محمد القمى بعد خلاف لهم مع البجة،ولعل اختيارالمتوكل لأهل اليمامة لما عرف عنهم من شدة بأس بحيث يستطيعون مواجهة قبائل البجة القوية،أيضا معرفتهم الجيدة بالتعدين؛فلقد عانت المناجم فى اليمامة من سوء الإنتاج بعد هذا الرحيل مما أدى لتوقفها عن الانتاج ونمت معادن العلاقى وخطوا قرية عرفت بالنمانس.

كيف سمح الخليفة المتوكل للعلويين بتوسيع نفوذهم فى اليمامة وهومن عرف ببغضه لهم؟ ليس من المستبعد أن يكون محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون قد لعب دوراً فى التقارب بين آل الجون والخليفة المتوكل،فلقد أصبح من المقربين من المتوكل بعد أن كان محبوساً على أثرخروجه من السويقة.
ويفهم مما أورده المقريزى من أخبار لربيعة فى العلاقى إن هناك هجرات أخرى لقبائل ربيعة من اليمامة إلى العلاقى حدثت بعد ذلك؛إحداها حدثت فى العام 255هـ أى بعد استيلاء الأخيضريين على الخضرمة"اليمامة" وتمكنت قبائل ربيعة من العلاقى وأقاموا دولة قوية استمرت حتى القرن السادس.

علاقة الأخيضريين بأهل اليمامة-:
يبدو أن علاقة الأخيضريين مع أهل اليمامة كانت متفاوتة؛فبعض قبائل اليمامة كانت تربطهم بالأخيضريين علاقة طيبة والبعض الآخرمن أهل اليمامة كانت بينهم وبين الأخيضريين عداوة واقتتال،فعلى الأرجح أن علاقة الأخيضريين بأهل الأفلاج كانت طيبة حيث تزوج أحمد بن محمد الأخيضرالصغير منهم ويبدو أن قبائل قيس بن ثعلبة أيضاًكانت علاقتهم طيبة بالأخيضريين؛حيث جاورهم فى المساكن وتغلبواعلى قبائل تميم وعلى الأرجح أن علاقة الأخيضريين المميزة بأخوالهم العامريين استمرت بعد استيلائهم على الخضرمة؛فنجد أن الأخيضريين من الطبقة الثالثة والرابعة تزوجوا من بنى كلاب،ومن بنى عقيل بن كعب العامرية،إلا أن علاقة الأخيضريين بقبائل بنى حنيفة وبنى تميم على ما يبدو لم تكن طيبة؛ حيث تسببوا فى ارتحال بعضهم من المنطقة كما ذكرنا سابقا.

علاقة بنى الأخيضربالسلطة العباسية-:

بعد تأسيس الأخيضريين لإمارتهم فى الخضرمة استعادت الخلافة العباسية بعض نفوذها إلا

أن هذا النفوذ انتهى بوفاة الخليفة المعتضد سنة 295هـ ويصف الدكتورعبد الله أبوعزة حال الخليفة فى تلك الحقبة الزمنية بأنه لم يكن سوى رمز أجوف يتركز فى وظيفته وحولها شئ من بقايا النفوذ الروحى،وبقايا التعلق بمعنى الخلافة الدينى،بل أن الدكتورأبوعزة يرى أن وصف السلطة بأنها عباسية فى هذه الفترة يفتقر إلى الدقة،إلا أن استعمال تلك الصفة يفرضه جمع القوى المتعددة تحت عنوان واحد،ولذا نرى أن المؤرخين المعاصرين كالطبرى استخدموا اصطلاح"السلطان" وذلك عند الحديث عن الأعمال التى كانت تقوم بها القوى المتحكمة فى بغداد.
ولم يرد لدى المؤرخين أى نص يشير إلى حدوث اصطدام بين العباسيين والأخيضريين،ولذلك فليس من المستبعد أن العباسيين كانوا راضين عن قيام إمارتهم،أوأنها كانت تتبع الخلافة العباسية اسمياً كما هو حال الكثيرمن الإمارات فى ذلك العهد،ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ورد فى خطاب وزير المقتدرالعباسى والذى يبدى فيه غضب العباسيين من قتل القرامطة لبنى الأخيضروسبيهم،ومما يرجح أن العلاقة مابين العباسيين والأخيضريين كانت طيبة تطبيق بنى الأخيضرنظام المقاسمة أى نظام الخليفة المهدى.

هجوم القرامطة(3)على اليمامة-:

شهدالعالم الإسلامى فى القرن الثالث قيام العديد من الحركات القرمطية،ومن أبرزها قرامطة البحرين الذين امتد نفوذهم ليشمل اليمامة والحجازبعد فترة وجيزة من قيام دولتهم فى شرق الجزيرة العربية،ويبدو أن بنى الأخيضراصطدموا مع القرامطة وكفروهم؛حيث ورد لدى العديد من المؤرخين ما يثبت وقوع صدام قوى بينهم وبين بنى الأخيضر؛منها ماورد فى خطاب على بن الجراح(4)إلى سعيد الجنابى قائدالقرامطة فى البحرين حيث قال:"زعمت أنك الرسول المهدى،وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين،ومن باليمامة واسترققت العلويات وغدرت بأهل البحرين"ولم يؤد ذلك لإسقاط إمارة بنى الأخيضرحيث لم يستطع القرامطة الدخول إلى الخضرمة لمنعتها،بل عظم شأنهم فى عزالقرامطة كما يصفهم الأصفهانى المعاصر للأحداث،ومن غيرالمعروف التاريخ الدقيق لهذه الحادثة إلا أنها على الأرجح مابين العام 295 والعام 300 هجرية والله أعلم،ويرد أسماء بعض المقتولين من الطبقة الثانية من بنى الأخيضر يبدو أنهم قتلوا فى تلك الوقعات إبراهيم بن محمد الأخيضرالصغير،محمد بن محمد الأخيضرالصغير.

أما عن أسباب
هذا الصراع الذى نشأ بين الطرفين فيبدوأنها-:

-1كان القرامطة يدّعون بأنهم يريدون إعادة الخلافة إلى العلويين من العباسيين؛وبذلك يكون هناك تقاطع مابين أهداف الطرفين ولذلك نجد أن القرامطة قتلوا الكثيرمن العلويين فى مواضع مختلفة.

-2اليمامة هى المنطقة التى تفصل مابين القرامطة ومكة المكرمة والخضرمة بالذات تقع فى أول الطريق القادم من البحرين.

-3لقد
كان الفكرالقرمطى يحمل الكثيرمن الأفكارالمخالفة للشريعة الإسلامية وكفرهم جمهورعلماء المسلمين بمختلف مذاهبهم،ولم يخرج الأخيضريون عن هذا الإجماع.

وعلى الأرجح أن القرامطة أطلقوا بنى الأخيضرمع من أطلق من أسرى استجابة لدعوة الخليفة.
سنة 310هـ ترحيل بنى
الأخيضرلأهل قران:-(5(
يبدو أن بنى الأخيضربسطوا نفوذهم على مناطق واسعة من اليمامة فنراهم فى العام 310هـ عندما مرت اليمامة بالجفاف؛قاسموا أهل قران ثرواتهم مما تسبب فى ارتحالهم إلى البصرة ومن الملاحظ أن سكان قران هم أيضا من بنى حنيفة؛فلذلك يبدو أن تلك الوقعة ليست إلاامتدادا للصراع القائم مابين الأخيضريين وبنى حنيفة.

سنة 313هـ تولى إسماعيل الأخيضرعلى الكوفة من قبل
القرامطة-:
إذا كان النفوذ الأخيضرى قد توسع فى اليمامة فيبدوأن ذلك بدعم من القرامطة ؛ومما يدل على ذلك تسليم سليمان الجنابى القرمطى فى العام 313هـ الكوفة لإسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضرأمير اليمامة فى ذلك الحين.
ويشيربعض الباحثين أن قلعة الأخيضر فى جنوبى العراق غربى كربلاء بخمسين كيلومترسميت نسبة له ويبدو أن من عقب ابنه أحمد الملقب حميدان من بقى فى العراق.

سنة 316هـ يوم الفيل-:

عاد القرامطة للاصطدام بالأخيضريين فى يوم عرف بيوم الفيل،ويصف العمرى ماحدث نقلاً عن شيخه:" قتلت القرامطة يوم الفيل:إسماعيل،وإبراهيم،وإدريس الأكبر،والحسين بن يوسف بن محمد الأخيضرفى موضع واحد وحامى بعضهم عن بعض وليس من المستبعد أن يكون"الفيل"تصحيفاً للفيل.

وفى العام 317هـ أى بعد عام من انتصار القرامطة على الأخيضريين غزا القرامطة مكة المكرمة؛لذا فمن المرجح أن يكون من أسباب الصدام رغبة القرامطة فى غزو مكة،وقلع الحجرالأسود ويبدو أن الأخيضريين رفضوا ذلك؛وكان ذلك سبباً لوقوع هذه المعركة،حيث يبدو أن للأخيضريين نفوذ فى مكة المكرمة فى تلك الفترة

فأبونصرالبخارى النسابة "المعاصر للأحداث"يصف الأخيضريين بأمراء مكة كما ذكرنا سابقاً وخص إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضرالمقتول بوصفه أمير مكة.

سنة 325هـ سيطرة
القرامطة على منطقة اليمامة-:

عند استعراض مسكويه للحالة السياسية للأمة الإسلامية فى العام 325هـ ذكرأن اليمامة أصبحت فى يد أبى طاهر بن أبى سعيد الجنابى القرمطى صاحب البحرين وهجر،إلا أن ذلك لايعنى سقوط الإمارة الأخيضرية فقد ذكرالمسعودى أن جو اليمامة "الخضرمة"لاتزال فى يد الأخيضريين فى سنة 332هـ وقد حرص المسعودى بوصف اليمامة "بالبلد"أى الخضرمة.
لاتعطى المصادرالمتوفرة أى معلومات عن طبيعة العلاقة مابين القرامطة والأخيضريين بعد ذلك وللدكتورأبوعزة رأى فى طبيعة علاقة القرامطة مع جيرانهم بشكل عام؛حيث يرى:أن علاقتهم مع جيرانهم قد شهدت تحولاً فبعد أن كانت أعمال القرامطة تتسم بالعنف أصبحوا إحدى القوى المحلية التى تسعى لأن يكون لها وجود مستقر،ومعترف به من قبل القوى الأخرى فى المنطقة.

وعلى هذا الأساس أمكن أن يقوم بينهم وبين جيرانهم سلام"وهومايبدو أنه حدث مابين القرامطة والأخيضريين وهذا التحول فى سياسة القرامطة مرده التحول الكبيرالذى حدث لثورة القرامطة والتى تحولت إلى دولة تتعامل بسياسية حسبما تميله مصالحها،أوقناعتها بعدم إمكان حصول المزيد من المكاسب والاكتفاء بما تحقق من مكاسب،كما يصفها الدكتورسهيل زكار.
وإذا كان القرامطة قد تعايشوا مع البويهيين المتولين زمام السلطة فى بغداد،فإنهم دخلوا فى صراع مع حلفاء الأمس،وشركائهم فى الفكر الإسماعيلى العبيديين أصحاب الدولة الفاطمية فى القاهرة،ويبدوأن الحسنيين استفادوا من هذا الصراع،فطالما سعى العلويون لتأسيس إمارة مستقرة لهم فى مكة المكرمة،ولقد نجح أحد فروع آل جون من أبناء عمومة الأخيضريين فى ذلك فى النصف الثانى من القرن الرابع بمساندة من القرامطة ؛حيث ذكرالسنجارى خبراً يدل على ذلك فى حديثه عن الأسباب التى ساعدت على تولى جعفربن محمد الحسنى السلطة فى مكة المكرمة حيث قال:"ورأيت بخط بعض الأفاضل أن ذلك سنة ثلاثمائة وستين(أى تولى جعفرالحسنى السلطة فى مكة المكرمة .(

قال وسبب ذلك أنه وقعت الفتنة بين بنى حسن وبنى حسين أصحاب المدينة.فاستغاث الحسينيون بصاحب مصرالمعز لدين الله العبيدى،وضمنوا له الخطبة بمكة.فجاءت القرامطة مدداً لبنى حسن،فانهزم بنوحسين"وأبرز العشائرالحسنية فى ذلك العهد هم الأخيضريون؛ولذلك فمن المرجح أنهم كانوا من المشاركين فى تلك الوقعات وساندوا أبناء عمومتهم على الاستيلاء على السلطة فى مكة والله أعلم.

الحالة العامة فى النصف الثانى من القرن الرابع-:
يرى الدكتورمصطفى الحيارى أن التغيرات السياسية التى حدثت فى العراق

والشام مع بروزقوى جديدة أدت إلى"سياسة الفوضى"فالقرامطة فقدوا الكثيرمن قوتهم بسبب صراعهم مع الفاطميين،ونشأت العديد من الإمارات البدوية فى العديد من البقاع،وعانت بلاد الشام من غزوات الروم.
ولم تكن الجزيرة العربية بمعزل عن تلك الفوضى السياسية،فلقد كانت تتجاذب الجزيرة العربية التيارات المنتمية لمختلف الفرق الإسلامية هذا ما ذكره المقدسى،الذى زارالجزيرة العربية مرتين فى النصف الثانى من القرن الرابع،وذكرالخلافات التى تقع فى العديد من أنحاء الجزيرة العربية،وعند حديثه عن اليمامة قال:"وبين الجزارين والأعراب باليمامة وقد بلغ من أمرهم أن اقتسموا الجامع ويقولون للغريب كن من أين شئت وإلا فاخرج."
وكان من نتائج هذه الحالة السياسية التى سادت فى اليمامة،ارتحال الكثير من أهلها من بادية وحاضرة حتى جزيرة أوال(البحرين فى وقتنا الحاضر) أكثرأهلها فى تلك الحقبة الزمنية هم من أهل اليمامة.

بروزنفوذ البادية فى الجزيرة العربية-:

يرى العديد من الباحثين المعاصرين أن للقرامطة دورفى إبرازقبائل البادية؛فلقد كان القرامطة يتعينون بالبادية فى غزواتهم،ومن نتائج ذلك حدثت فى القرن الرابع الهجرى:هجرة كبيرة لقبائل الجزيرة العربية وخاصة النجدية إلى بلاد الشام والعراق؛كقبائل عقيل،قشير،خفاجة،طئ،كلاب،فزارة،ولايعنى ذلك أنهم اعتنقوا الفكر القرمطى بل يبدو أن المصالح السياسية والاقتصادية هى التى كانت تجمع الطرفين،وأدى ذلك لبروزإمارات بدوية فى العراق،والشام لعبت دورا مهما فى تاريخ المنطقة.
وفى الجزيرة العربية أصبحت للبادية أيضاً دوربارز؛فأصبحت البادية تأخذ الأتاوات على القوافل،ولم يكن الأخيضريون بمعزل عن الظروف المحيطة بهم فقد تحولت ذرية إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضرأمير اليمامة وقتيل القرامطة إلى البادية وأصبحوا يعرفون ببنى ذكين،بنى الألف،بل أصبحوا سادات البادية وأمراءها.

تعاظم النفوذ البدو فى المنطقة مع بروزمحمد بن حسين بن حماد سنة 379هـوالذى كان يعرف بالأصيفرالمنتفقى،ويبدوأنه شيخ قبائل المنتفق العقيلية العامرية؛حيث نجح فى هزيمة القرامطة فى وقعة له معهم ثم حاصرهم فى الأحساء وانتقل إلى القطيف وأخذ من أموال القرامطة وعبيدهم ومواشيهم،وساربها إلى البصرة حيث موطنه الحديث،والمنتفق على مايبدو حديثى الإرتحال من اليمامة حيث ذكرهم الأصفهانى فى بداية القرن الرابع فى منطقة تعرف بالبيضاء بالقرب من الأفلاج؛ ليصبح موطنه الثعلبية الواقعة فى شمال الجزيرة العربية ولذلك نجد بعض المصادرتلقبه بالثعلبى نسبة إلى موطنه،بدأ نفوذ الأصيفريتسع ليشمل مناطق واسعة من الجزيرة العربية وجنوبى العراق،حيث أعاد الخطبة للخليفة القادرمن حد اليمامة،والبحرين إلى الكوفة فقبل منه الخليفة وحمل اليه خلعة ولواء،وكان يمنع الحجاج من المرورعندما لايحصل على المبالغ المقررة له من الخليفة،وتولى خفارة الحجاج إلى حين وفاته سنة 411هـ تميزالأصيفرعن سواه منقادة القبائل أن هدفه لم يكن فقط تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية،بل كان من أبرزأهدافه القضاء على القرامطة لقناعته بكفرهم،فكان له مستشار من طلبة العلم على المذهب الحنفى،وعلى عكس شيوخ البادية الآخرين رفض التحالف مع الفاطميين؛لقناعته بأنهم يشتركون مع القرامطة فى الفكر؛وعلى الأرجح أن لبنى الأخيضرعلاقات طيبة بالأصيفر؛حيث يرد ذكرعلم من أعلام بنى الأخيضراسمه:غيثاربن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن يوسف بن محمد الأخيضريعرف بابن المنتفقية،يبدو أن النفوذ المنتفقى فى المنطقة لم ينته فى المنطقة مع وفاة الأصيفر؛حيث ذكرالبيهقى أن"الخلط"أى المنتفق كانت لهم مراسلات مع حاكم مكة الشريف شكرالذى هلك سنة 453هـ حيث يبدو أن لذرية الأصيفرمن بعده نفوذ امتد لفترة زمنية

قبل أن يرتحلوا إلى العراق والمغرب،ولقد أسس الأصيفرالمنتفقى لنفوذ عامرى فى وسط وشرق الجزيرة سوف يكون من نتائجه لاحقاً بروزدول عامرية منها:

دولة بنى كلاب،دولة آل عصفور،دولة بنى جبربل إن الأصيفريعتبرأول مؤسس"لدولة القبيلة فى المنطقة."

ولم يكن الأصيفرالأميرالبدوى الوحيد الذى كان يتعرض للحجاج فقد كان بنوهلال يخرجون على الحجاج بإيعازمن الفاطميين،وكانت قبائل طئ أيضاً تخرج على الحجاج وخاصة ابن الجراح.

نفوذ الأخيضريين فى اليمامة-:

من خلال سياق الأحداث التى استعرضناها نخرج بنتيجة أن نفوذ الأخيضريين مربمراحل مختلفة يتقلص ويتمدد فيها بحسب الظروف المحيطة بهم والحالة الداخلية،ففى بداية تأسيس الإمارة يبدو أن نفوذهم لم يمتد إلا لجزء من اليمامة وهذا ما رجحه الدكتورصالح الوشمى-رحمه الله- مستدلاً على ذلك بورود أسماء ولاة للدولة العباسية بعد نشأة إمارة بنى الأخيضر.

ويبدو أن مشروع الأخيضريين فى التوسع قد واجه صعوبات؛فإذا كانت سلطة العباسيين قد ضعفت بعد فترة قصيرة من قيام إمارتهم فإنهم واجهوا جاراً عنيفاً هم القرامطة الذين كادوا أن يقضواعلى إمارتهم،وشهدت الفترة التى كان القرامطة على وفاق مع الأخيضريين توسع نفوذهم ثم عاد الصراع والاقتتال بين الطرفين الذى أدى إلى تمكن القرامطة من منطقة اليمامة،وانحصارالنفوذ الأخيضرى فى الخضرمة والمنطقة المحيطة بها.

بعد أن دب الضعف فى دولة قرامطة البحرين برزنفوذ البادية والذى أدى لشيوع الفوضى فى المنطقة بحيث أصبح لكل شيخ من البادية منطقة يتحكم فيها،وهذه الحالة من الفوضى أدت إلى إنهاء أى فرصة لقيام دولة حقيقية فى منطقة اليمامة حتى منتصف القرن الثانى عشر حين قامت الدولة السعودية،فبقى النفوذ الأخيضرى فى الخضرمة والمناطق المحيطة بها.

إن الإمارة الأخيضرية بدأت فى البادية وعادت لها،واعتمدت على الأساليب العسكرية والعنف فى حكمها،ولانجد فى المصادر ما يشيرإلى أنها قد قامت بدورثقافى فى المنطقة ويبدوأن هذا هوالسبب فى عدم تمدد نفوذها واستقرارها،أما ما استنتجه بعض المعاصرين من الأخيضريين قد نشروا الزيدية فى المنطقة فهو استنتاج لاأصل له،وقد رجح العسكرأنهم لم يقوموا بنشرالزيدية فى المنطقة مستنداً إلى ماورد فى المصادرأن زيدية اليمن أرسلوا من يقوم بالدعوة إلى الزيدية فى المنطقة

أثناء حكم الأخيضريين ويبدو لى أن زيدية آل الأخيضرليست حقيقة مسلم بها؛لأننا لانجد فى المصادرالتاريخية الزيدية اليمنية أى ذكر لهم مع أنهم قريبون جغرافياً منهم؛سوى ما ذكروه عن إسماعيل السفاك واعتبروه خارجاً عن الملة.
من سنن الله فى خلقه إن لكل شئ نهاية،وقد سقطت الإمارة الأخيضرية فى الخضرمة بعد قرنين من قيامها،هذا هو موضوع الفصل القادم.

-(1)الاسم القديم لشرق
الجزيرة العربية ، على لفظ مثنى البحر ، ويرى الشيخ حمد الجاسر أنها سميت بالبحرين لكثرة عيونها التى يشبه بعضها الأنهار فى غزارة الماء وقوة الجريان حيث ان المنطقة الممتدة من القطيف الى نهاية واحة الأحساء فى الجنوب تكاد تشبه بحرا من الماء ، لكثرة أنهارها وهى تجاور البحر (للمزيد من التفاصيل راجع مقال البحرين ، لحمد الجاسر، مجلة العرب ، ج11،س13،ص896(

(2)الحفير : يقع فيما
يعرف فى وقتنا الحاضر بحصاة قحطان.
الأحسن : فى عالية نجد على مقربة من منهل عفيف فى وقتنا الحاضر.
الضبيب : فى عالية نجد ، بالقرب من النير
للمزيد من التفاصيل مقال راجع المعادن القديمة فى بلاد العرب 2,1، لحمد الجاسر، مجلة العرب ج9-س2-1388-ص833-ص807.
(3)اختلف المؤرخون فى
سبب تسميتهم بالقرامطة ، فمنهم من نسبه الى رجل يدعى المقرمط ، وقيل أن رئيسهم كان يلقب بقرمطوية ، وقيل ايضا انه نسبة إلى حمدان ابن قرمط من أهل الكوفة ، إلا أن الدكتور سهيل بن زكار رجح أن الاسم مشتق من عبارة قوم الأرمية أو السريانية ، فهى تعنى أخفى وغطى وستر ، التى تقابل باطنية ,
للمزيد من التفاصيل راجع :- زكار ص121.

(4)على بن عيسى بن داوود بن الجراح وزير الخليفة المقتدر بالله فارسى الأصل نشأ فى بيت علم وأدب خدم العباسيين سبعين عاما تقلد العديد من الوظائف كاتبا ثم رئيسا للديوان ثم وزيرا إلى أن أصبح مستشارا وكانت له العديد من الانجازات البارزة.
للمزيد من التفاصيل راجع كتاب الوزير على بن عيسى بن داود بن الجراح إصلاحته الاقتصادية والإدارية للدكتور ضيف الله الزهرانى 1994 مكة.

(5)وقع خلاف بين الباحثين فى وقتنا الحاضر على تحديد مسكن هوذة بن على الحنفى أحد أشهر ملوك العرب،فمنهم من يشير الى أنه كان يسكن الخضرمة ومنهم من يشير الى أنه كان يسكن قران مما يدل على أن قبيلة حنيفة كانت تسكن الموضعين بل لعلهم من نفس الفرع والله أعلم ، للمزيد من التفاصيل راجع معجم اليمامة ج2 ص270.

تعقيباً على تساؤلات الأمير الأخيضرحول الجبريين ونشاطهم في أحداث القرن التاسع.
أولاً يجب الوقوف عند كلمة الجبريين وبنو جبر لأن الجبريين بطن كبير من بني خالد أما بنو جبر فهم أسرة منسوبة إلى جدها جبر النجدي وقيل عقيلي عامري، وهم الذين جاء لهم دولة في الحساء ونجد في القرن التاسع الهجري ثم أضاف أجود بن زامل البحرين والقطيف إلى دولته سنة 880 هـ باتفاقه مع صرغل أمير (هرمز) من هنا نعلم أن سؤال الأمير الأخيضر ينحصر في هل بنو جبر في القرن التاسع حاربوا بني الأخيضر، وما دام أن التساؤل جاء عن سلب أملاك اهل النعمية فالذي سيساعدنا على جواب الأمير الأخيضر أمور منها :
قال عبدالله بن محمد بن خميس في كتابه تاريخ الدرعية : أفل نجم آل يزيد في النصف الأول من القرن التاسع الهجري.
ومعلوم أن آل يزيد هم أهل النعمية والوصيل.
قال الشاعر جعيثن اليزيدي شعراً :
ونجد رعا ربعي زاهي فلاتها على الرغم من سادات لام وخالد

وسادات حجر من (يزيد) و (مزيد) قد قادهم قود الفلا بالقلايد

من هذين النصين:
أ (أفل نجمهم
ب (قيدوا قيد الفلا
علمنا أن آل يزيد في النعمية والوصيل قد غلبوا والغالب هم بنو جبر، وإذا علمنا أيضاً أن أول نشاط بني جبر في نجد كان سنة 851 هـ عند غزوهم للدواسر وعائذ في الخرج، وفي حدود سنة 863 هـ حكم أجود بن زامل بعد أخيه سيف بن زامل لأن سيف توفي في ذلك العام، وفي عهد أجود الذي أقام الجمعة والجماعة وغير الآذان إلى: حي على الفلاح بدلاً من "إن محمد وعلي خير البشر و حي على خير العمل"، وتغيير الآذان لا بد من أنه قد حدث بالقوة بديهياً ما لم يكن بالاقتناع وهذا غير متوقع في مجتمع.
الخلاصة : تحول من الزيدية إلى السنية بقوة السلاح والسؤال : متى حدث ذلك ؟؟
أجود بن زامل الذي غير الآذان وأقام الجمعة والجماعة بدأ حكمه سنة 863 هـ وانتهى بسنة 911 هـ حيث توفي، لكن التغلب على أهل النعمية والوصيل نسب إلى الأمير موسى بن ربيعه بن مانع المريدي ولم يبين متى ؟ لكن نص التاريخ على خلافه مع والده ربيعه بن مانع وأن والده زبن على حسن بن طوق وحسن بن طوق توفي سنة 865 هـ.
وجاء عند ابن بشر وغيره ان موسى بن ربيعه قاد الموالفة وهاجم آل يزيد في النعمية والوصيل وقضى عليهم بقتله 80 شخصاً ولم يبقى منهم إلا آل دغيثر ؟
هذا حدث في زمن أجود بن زامل والتغيير حدث قبل أن يقضي موسى المريدي عليهم، إذا صاحب الفعل والقضاء على آل يزيد هو الأمير أجود بن زامل ومحتمل أن آل مريد هم من حلفاء آل جبر في ذلك الزمان.

الأمر الذي جعل بعض المؤرخين يذكرون بعضاً من أخبار الحوادث. وعن الأشراف الأخيضرين فقد كانوا أمراء في النعمية ولهم فيها نخيل وخيول وممتلكات أخرى وقد نزحوا عندما غلبوا فذهبوا إلى الخرج وغيرها من البلاد.
وعن كلمة الخضيري ومدلولها لي عودة إنشاء الله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كان هناك من بني الأخيضر من كانوا زيدية وهناك من كانوا شافعية ويدل ذلك سيرة آل خضراوي الشافعية والذي يتضح أنهم من بني الأخيضر وهناك من كانوا أحناف مثل الشويكي الأحناف مذهبا اضافة لما هو أهم حيث تطرقت أحد المخطوطات للقول بأن بني الأخيضر كانوا من أهل السنة ومع هذا لم نسمع أن حدث خلاف مذهبي داخلي في بني الأخيضر في عموم تاريخهم بين تلك الاطياف تحديدا العداء الملحوظ من بني الأخيضر هو للاسماعيلية ومن شايعهم وساندهم لأننا لو عدنا وقلنا أن الإمام ابو حنيفة تتلمذ على يد الإمام زيد فهل يعني أن الإمام أبو حنيفة زيديا؟ وما سر كون الشيخ راشد بن خنين المُجل لآل البيت والذي ذكر في وثيقة عام 1088 بأنه حنفي المذهب فكيف دخل المذهب الحنفي في قلب الخرج؟
وأرى أن مسألة القول في الآذان أن محمد وعلي خير البشر من بني الأخيضر قد يكون فيها أخذ ورد وتأكد لأن هناك افعال من القرامطة يجب ان تفصل عن افعال بني الأخيضر ومنهجهم كما يجب التأكد ممن كان يقول في الأذان (محمد وعلي خير البشر) وممن كان يقول(حيَّ على خير العمل) والحذر من الخلط في أي نطاق تاريخي حيث أن صراع بني الأخيضر مع القرامطة أكبر مما يتصور ولعل تأليب الخليفة العباسي لزعيم القرامطة بسبب ما فعله في بني الأخيضر من جور ولعل إرث الصراع نقل عبر قرون متعددة حيث كان القرامطة اسماعيلية حاربوا بني الأخيضر وكان بنو جروان اسماعيلية وحاربوا بني الأخيضر وعاد الأمير هليل وقتل واليهم واستعاد سلطان اليمامة إذا لا مجـال لقياس أعمال القرامطة بأعمال بني الأخيضر الذين كانوا على عداء تاريخي معهم في تلك الأزمان
ولعل البعض من المؤرخين عمد لتشويه كل ما يتعلق بتاريخ بني الأخيضر والتثبت في الأمر من واجبات المؤرخ والباحث فأتذكر الشيخ بن باز رحمه الله أفتى (بموجب ما نقل له وأنظر ماذا يفعل النقل بدون تثبت(
أنه لا يجوز الصلاة خلف الزيدية ومن ثم تراجع بعدما وصله من الاخبار الثقاة في أن الفتوى تخالف واقع الزيدية كمنهج وأن ما قد يحدث من اخطاء والعياذ بالله تخرج عن الملة سواء كان) اسميا) زيديا أو شافعيا أو حنفيا أو حنبليا أو مالكيا فالعبرة بالأفعال والمقاصد التي حث عليها الإسلام وذلك بالرجوع لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأنظروا نص الفتوى لكي تعرفوا كيف فصل الشيخ رحمه الله واستدرك وحذر ومنطقيا إذا اردت تناقش مذهب قوم يجب أن ترى واقعهم وتقرأ ما يستندون عليه في كتبهم أما أفعال الأشخاص الذين يمثلون انفسهم بعيدا عن قناعات مذهب معين هؤلاء يمثلون انفسهم فيجب قياس المسائل قياسا حكيما واعيا
واقرؤا الفتوى لكي يعلم الجميع أن الشيخ رحمه الله جاءه من نبهه ولكن السؤال لو لم يأتي من ينبهه فربما كان هناك صداما فكريا والسؤال الآخر هناك من علماء اهل السنة من يقول أن الإمام الشوكاني سنيا وهناك من يقول من علماء الزيدية أن الإمام الشوكاني زيديا فلماذا الطرفين يقولان بذلك ؟